

الحركة القومية العربية حتى الحرب العالمية الأولى

بهنام الدحتور ، داء موسى ، حاطم نورس
الاستاذ في قسم التاريخ

ان خصوصية الظروف السياسية والأجتماعية والثقافية التي عاشها المجتمع العربي ابان القرن التاسع عشر ، كان لها تأثيرها في تحديد مسار التيارات ، والاتجاهات الفكرية عامة ، وبالتالي ظهور النهضة العربية الحديثة . وقد كانت اليقظة القومية وليدة هذه النهضة بابعادها المختلفة ، وقادت الى نشأة الحركة القومية العربية .

ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة اذا قلنا ، ان تطور الفكر القومي العربي كان متوافقا وطبيعة التفاعلات الفكرية ، والسياسية التي تميزت بها حقبة القرن التاسع عشر ، وحتى اندلاع الحرب العالمية الاولى ، وان انبثاقه شكل بداية مرحلة جديدة ومهمة في تاريخ العرب الحديث . كانت ابرز سماتها تنامي الوعي الوطني والقومي معا . ولاشك ، ان البناء الوطني في أي جزء من أجزاء الوطن العربي ، يعد أمرا اساسيا في تكوين فكره القومي . ومن هنا يمكن استقراء تطور الحركة القومية العربية الحديثة في اطارها الشمولي على امتداد الساحة العربية مع خصوصية الرؤية لمراكز نشاطها التي أملتتها وحددتها طبيعة ظروف تلك المرحلة وتعقيداتها .

الامتداد الاستعماري الأوروبي في الوطن العربي

ان قراءة متفحصة للقرون الأربعة من تاريخ العرب الحديث ، تظهر لنا مرحلتين مهمتين شهدت كل منهما امتداداً "استعماريّاً" في المغرب والشرق. المرحلة الأولى ، شغلت القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وكانت القوى الأوروبية المتصارعة المتضاربة فيه هي البرتغال وإسبانيا وهولندا في المقام الأول ، وفي ظله برزت في ميدان التنافس الدولي قوى أوروبية أخرى تحاول القفز باتجاه حسم الصراع لصالحها. وشكل هذا بداية المرحلة الثانية في القرن الثامن عشر الذي انفردت فيه بريطانيا وفرنسا وبلغ الصراع بينهما أشده حتى تحققت لبريطانيا الأرجحية في ميدان التنافس الاستعماري الدولي منذ العقود الأولى من القرن التاسع عشر ، وأنشغلت فرنسا بامتدادها الاستعماري في مغرب الوطن العربي وشمال أفريقيا.

وفي المرحلتين ، كانت القوى المحلية العربية تجاهد من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية ، وما زاد الأمر تعقيداً ان الوجود العثماني في أجزاء واسعة من الوطن العربي ، شكل عبئاً مضافاً وبخاصة في المشرق العربي ، في عملية مواجهة الامتداد الاستعماري للقوى الأوروبية.

ولسنا بصدد المتابعة التفصيلية التاريخية للأحداث التي شكلت حركة التاريخ العربي الحديث ، وانما الوقوف عند بعض المرتكزات الاساسية التي كانت تعبيراً عن تنامي الوعي الوطني والقومي حتى تكونت في مجملها صورة الحركة القومية العربية الحديثة.

لقد أثارت النشاطات الاستعمارية الأوربية الحمومة ، التحدي العربي بأجلى صوره ، فكانت المقاومة بمختلف الوسائل ، وبرزت قيادات عربية صلبة باشرت كفاحاً بطولياً تحددت من خلاله سبل استمرار مقاومة الغزاة. وبهذا الخصوص ، نؤشر قيادة الأمير عبدالقادر الجزائري في تصديه للإحتلال الفرنسي الذي ابتدأ في مدينة الجزائر سنة ١٨٣٠ وأكتمل امتداده في بقية اجزاء البلاد بعد (٤٠) عاماً. ولم يكن عبدالقادر الجزائري ، قائداً عسكرياً محنكاً فحسب ، وإنما خطيباً مفوهاً وكاتباً فذاً ، أسهمت في تكوين نسيجه الفكري رحلاته المشرقية التي جاءت في وقت كانت فيه حركة التحديث والتجديد قد بدأت تأخذ مساراتها العملية في بناء المجتمع الحديث ، إذ زار بغداد والقاهرة في عهدي كل من داود باشا^(١) ومحمد علي باشا^(٢) ، وأمضى ردهاً من حياته في دمشق ، فضلاً عن رحلته الى الحجاز وماعرف عن اتساع ثقافته الدينية. ويفسر هذا في جانب منه ، أسباب تميز قيادته النضالية ضد المحتلين الفرنسيين ، وابعاد خططه السياسية والعسكرية التي جاهد من أجلها طوال السنوات ١٨٣٢-١٨٤٧ ، لتحقيق دولته العربية - الجزائرية^(٣). ومن بعده تواصل النضال وتعددت الثورات في اجزاء مختلفة من الجزائر. ويمكن القول ، أن تاريخها طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم يكن غير تاريخ التصدي الحاسم للهيمنة الاستعمارية والحفاظة على الهوية العربية ازاء كل أساليب ومحاولات الفرنسية^(٤).

ومما تجدر الإشارة اليه ، ان الساحة الجزائرية كان لها امتدادها في مراكش وتونس عبر الصحراء الكبرى ، وهو أمر استطاع تحقيقه الأمير عبدالقادر الجزائري مما وفر عمقاً قتالياً مهماً ، وتفاعلاً مشتركاً في حركة الوعي الوطني والقومي ، ازداد تأثيراً وأهمية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وكانت العلاقات بين الجزائريين وبين التوانسة والمغاربة من طرف آخر قوية جداً ، فكان ان تأثرت مجريات الحداث

فيهما ، وكانت الصحف والمجلات المصرية تصل الى الجزائر من خلال تونس التي كانت تشهد ثقافة عربية رصينة ، وهاجر عدد كبير من الشباب الجزائري الى تونس للتعليم والتثقيف في جامع الزيتونة كما وانبثقت التنظيمات العربية - الاسلامية متأثرين بأفكار " الجامعة الاسلامية للأفغاني وأفكار التنظيمات القومية في المشرق العربي" ^(٥).....

ان هذه الظواهر التي تعكس وحدة الفعل القومي ، كانت احدى الأسباب الرئيسية في التعجيل بعملية الامتداد الاستعماري الذي شمل تونس والمغرب الأقصى. فكان الاحتلال الفرنسي لتونس سنة ١٨٨١ ^(٦) ، وشهدت المغرب احتلالاً متداخلاً وعلى مراحل من قبل اسبانيا وفرنسا معاً ^(٧). وفي الوقت نفسه ، كانت بريطانيا تعمل على تعزيز نفوذها وتحقيق أطماعها في المشرق العربي. وقد تمكنت من احتلال مصر في سنة ١٨٨٢ ، بعد أن واجهت مقاومة وطنية باسلة بقيادة أحمد عرابي الذي كان قد استطاع قبيل ذلك من تنظيم الحركة الوطنية ، وتفجير ثورة شعبية مسلحة (أيلول ١٨٨١) ، أرغمت حاكم مصر الخديوي توفيق على الإذعان لمطالبها وفي مقدمتها تأليف وزارة وطنية وبناء جيش قوي ووقف التدخل الأجنبي في شؤون مصر. وهو ما وجدت فيه بريطانيا تطوراً خطيراً وتهديداً جدياً لمصالحها ، فبدأت بممارسة ضغوط مختلفة وتوالت انذاراتها حتى أقدمت على احتلال مصر ^(٨). بيد ان الثورة العرابية كانت فاتحة لنضال متواصل حفل به التاريخ الحديث والمعاصر. من ناحية أخرى ، شهد السودان في العام نفسه (١٨٨١) اندلاع ثورة عارمة على النير الاستعماري البريطاني قادها محمد احمد بن عبد الله المهدي ^(٩).

على أية حال ، فإنه بقدر ما كان الوطن العربي يواجه تحديات ضخمة خطيرة ، كانت سبل التصدي تزداد اتساعاً وتأخذ أشكالاً مختلفة على الرغم من تعقيدات الظروف اخلية والدولية ، وبكفسي ان نشير بهذا الصدد ، الى ان الضعف الذي غدت عليه الدولة العثمانية آنذاك ، كان سبباً في ازدياد التغلغل الأجنبي وتعدد المشاريع الاستعمارية في المنطقة العربية. إذ لم تعد قادرة على مواجهة القوى الأوروبية التي راحت تسير بخطى سريعة لاقتسامها وغدت عبارة (الرجل المريض) ملازمة لوصف كيانها.

وهي عبارة كان أول من استعملها للإشارة الى الدولة العثمانية هو قيصر روسيا نيقولا الأول وذلك في كانون الثاني ١٨٥٣ ، حين ابلغ السير هاملتون سيمور السفير البريطاني في بطرسبرغ ، قائلاً : " بين أيدينا (رجل مريض) ، وعلينا أن نستعد لوفاة. وطالما كانت روسيا وبريطانيا على وفاق فاني لا أخشى شيئاً من بقية أوروبا. ان امبراطوريتي واسعة شامعة بما فيه الكفاية ، ولكن هناك الملايين من الرعايا المسيحيين الارثوذكس الذين عليّ أن احافظ على مصالحهم. وبناء على ذلك يجب ان أحتل القسطنطينية كصمام أمان للمستقبل ، وعلى بريطانيا أن تأخذ مصر وكريت^(١)".

من ناحية أخرى ، لم يعد بالإمكان السكوت على التخلف العثماني الذي كان يبعد الوطن العربي عن حركة العالم المتطور آنذاك. وبدأ التعبير عن رفضه يأخذ صوراً عديدة تطورت فيما بعد الى برامج ترمي في محصلتها الى تحقيق الأماني القومية العربية. وبحكم طبيعة السيطرة العثمانية في المشرق العربي ، وخصوصية ظروفه السياسية والثقافية والاجتماعية ، وظهور مختلف الاتجاهات الفكرية العربية التي

باتت تتفاعل فيه بفعالية مؤثرة ، كل هذا جعل من المشرق العربي ساحة رئيسية
للفكر القومي العربي.

التنظيمات العربية المحلية والوعي القومي

لقد برزت تنظيمات محلية عديدة اختلفت آراء المفكرين والمؤرخين في تفسير
ابعاد انشطتها ، ويأتي في مقدمتها الجمعية العلمية السورية التي تأسست في بيروت
سنة ١٨٥٧ ، وأشترك فيها مثقفون بارزون ، وبلغ عدد أعضائها (١٥٠) عضواً ،
بينهم أعضاء كثيرون كانوا يقيمون خارج بلاد الشام ، وخاصة في استانبول
والقاهرة^(١١).

ان البعض من المفكرين والمؤرخين ، يرى ان الاتجاه الوطني قد بان في انشاء هذه
الجمعية لتضم اعضاء من مختلف الأديان والطوائف ولتعمل على نشر العلوم
والفنون ، والاعتزاز بالتراث العربي. ولم تخل اجتماعاتها من نقد للأوضاع ، غير
أنه لم تكن هناك دعوة لكيان سياسي^(١٢). في حين يذهب البعض الآخر الى القول ،
ان أنشاء هذه الجمعية هو أول مظهر للوعي الوطني الجماعي ، وأن قيمتها الحقيقية
في التاريخ ترجع الى أنها كانت مهد حركة سياسية جديدة. وأول صوت ظهر
لحركة العرب القومية كان في اجتماع سري عقده بعض اعضائها لسماع قصيدة
نظمها ابراهيم اليازجي أحد اعضاء الجمعية أخذت صورة النشيد القومي^(١٣)
مطلعها :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

وفي تلك الفترة ذاعت هذه القصيدة البائية ذيوغاً واسعاً ، وهي في جوهرها تحريض للعرب على الثورة : تغنت بأعجاء العرب ، وبمفاخر أديهم ، وبالمستقبل الذي يستطيعون أن يصنعوه لأنفسهم باستلهم ماضيهم . وأزرت بشرور التفارقة الطائفية، ونددت بفساد الحكم . واهابت بالعرب أن يتحدوا ويلقوا عن أعناقهم النير التركي . وقد أصبح للقصيدة نصيب وافر في تغذية الحركة القومية وهي في بدايتها، وكانت أول نشيد لحركة التحرر السياسي^(١٤).

أن عملية تهيئة الالذهان باتجاه العمل السياسي المنظم ، توشح مرحلة مهمة في مسار الحركة القومية العربية كان لها تأثيرها في التكوين السياسي العربي الحديث . ويتفق الباحثون والمؤرخون على أن جمعية بيروت السرية التي أسست في سنة ١٨٧٥ ، تعد أول تنظيم سياسي عربي معارض للحكم العثماني دعا برنامجه السياسي الى الثورة . وقد أنشأت لها فروعاً في دمشق وطرابلس وصيدا . ولما كانت أهدافها ثورية صريحة ، فأنها اعتمدت العمل السري اسلوباً لها ، واستخدمت بعد مضي بضع سنوات على نشاطها ، المنشورات الملصقة في الشوارع وسيلة لنشر آرائها ومبادئها بين الناس . وكانت هذه المنشورات تتضمن تنديداً عنيفاً بمساوئ الحكم العثماني ، وتهيب بالسكان العرب أن يشعروا عليه ويطيحوا به^(١٥) . وتؤكد روايات المعاصرين ، مدى الأثر العميق الذي خلفته تلك المنشورات في نفوس الشباب الناشئ بما تضمنته من نداءات حماسية . وان الاضطراب الذي أحدثته كان بالغ الأثر حتى ان السلطات في العاصمة العثمانية وفي بلاد الشام عدتها تحدياً خطيراً في ظل الظروف السياسية المعقدة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية آنذاك . وارسل السلطان عبد الحميد الثاني بعض جواسيسه خفية الى بيروت لمعرفة القائمين بهذا النشاط ولكن دون جدوى^(١٦) . من جانب آخر ، أبدى القناصل البريطانيون في بلاد الشام اهتماماً كبيراً بتلك المنشورات ، وكانت

موضوع تقاريرهم السرية الى الحكومة البريطانية ، وجاء في تقرير بعث به القنصل البريطاني العام في بيروت ، ان منشوراً قد ألصق على الجدران في ليلة ٣١ كانون الأول ١٨٨٠ ، وورد فيه:

" أنه بعد التشاور مع زملائنا في جميع أنحاء البلاد ، فقد تم وضع برنامج مستنفذه ولو بحد السيف اذا اقتضى الأمر". ويؤكد البرنامج على منح سورية الاستقلال متحدة مع جبل لبنان ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد ، والغاء الرقابة والقيود الأخرى المفروضة على حرية التعبير ونشر المعرفة ، وجعل الخدمة العسكرية محلية. ويقول صاحب "يقظة العرب" جورج انطونيوس : ان البرنامج جدير بالعناية لأنه الوثيقة الوحيدة من ذلك العصر التي ترسم لنا صورة حقيقية عن طبيعة القومية العربية واتجاهاتها في تلك الأيام الأولى. ومن هذا البرنامج نبتت جذور فكرة الوحدة العربية التي أنتشرت في بلاد الشام فشملت جميع أنحاء الوطن العربي ، واصبحت في مقدمة الآمال التي يصبو اليها العرب. وفي سبيل تحقيق هذه الفكرة في نطاق بلاد الشام تمسك منشئ البرنامج ، لأول مرة فيما نعلم ، بمبدأ الدولة المستقلة التي تتمثل فيها الوحدة السياسية على أساس الفكرة القومية. وكان اصدار البرنامج هو الذروة الواضحة التي وصل اليها نشاط الجمعية. ولم تقتصر الحركة على مجرد رفع الراية ، وانما فعلت ماكان الناس أشد احتياجاً اليه ، وهو اقامة السهم الذي يشير الى اتجاه الطريق ويدل عليها^(١٧).

لقد زار احد الكتاب الفرنسيين الشام سنة ١٨٨٢ ، ومما جاء في وصفه لأوضاعها ، قوله : أنتشرت روح الاستقلال انتشاراً واسعاً ، وكان الشبان ، خلال أقامتي في بيروت ، منهمكين في تنظيم الجمعيات لأنشاء كثير من المدارس والمستشفيات وللعمل على النهوض بالبلاد وذكر فرنسي آخر قام في سنة ١٨٨٣ برحلة واسعة في أجزاء من الوطن العربي ، أنه قد بدأت تبليور بالتدريج

فكرة القيام بعمل جماعي مدبر للتخلص من نير الأتراك. وتلوح عن بعد مظاهر حركة عربية حديثة النشأة ، ويوشك هذا الشعب الذي كان حتى الآن مهبط الجناح ان يطالب عن قريب بمكانته اللائقة^(١٨) . . .

ان المتأمل في طبيعة الحقبة التاريخية ، سيجد ان زخم أحداثها وتطوراتها كان كبيراً وسريعاً وفاعلاً حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وهي حقبة تمثل في جزئها الأساس عهد السلطان عبدالحميد الثاني الذي دام ثلاثة وثلاثين سنة تقريباً (١٨٧٦-١٩٠٩) ، وكانت آخر مرحلة في حياة الدولة العثمانية. وقد برزت خلالها شتى المعضلات وتفجرت التناقضات بشكل خطير حاول السلطان عبدالحميد مواجهة افرازاتها بسياسته القائمة على الحكم الاستبدادي المطلق. غير أن أسلوبه هذا أدى الى المزيد من تردي الأوضاع ، وفشلت معالجاته في إنقاذ الدولة من الانهيار^(١٩).

لقد كان عبدالرحمن الكواكي^(٢٠) خير من مثل المفكرين العرب في مقاومة الاستبداد الحميدي ، وان كتابيه المشهورين : " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " و "أم القرى" ، كان لهما تأثير عظيم في أفكار ناشئة العرب ووعيمهم ويقظتهم ، مما جعل المؤرخين يعتبرون الكواكي من أبرز رجال اليقظة القومية وموقظيها. ان كتابه "طبائع الاستبداد " موجه في الأساس ضد النظام السياسي العثماني وبخاصة استبداد عبدالحميد ، وهو حملة قوية على الحكم المطلق . أما كتابه "أم القرى" فإنه يدعو فيه الى اقامة خلافة عربية. والكتابان متكاملان وفيهما تحليل عميق لضعف العالم الاسلامي عامة ، وأقطاره العربية خاصة ، وبيان اسباب هذا الضعف وسبل علاجه. ونشر كلاهما بالقاهرة في حياة الكواكي ، وهربت نسخ منهما الى بلاد الشام ووزعت خفية. وقد أثار الكواكي بآرائه ودعوته لإقامة

"خلافة عربية" ، أعاصير الهياج في السنوات الأخيرة من حكم عبد الحميد الثاني ، ومهدت الطريق لتشكيل الجمعيات والمنظمات السرية لمقاومة الاستبداد التركي في مطلع القرن العشرين^(٢١) . وأسهمت بهذا الاتجاه ، حلقة سياسية سرية أسست في دمشق سنة ١٩٠٣ هدفها : "مطالبة الدولة باتخاذ نظام لامركزي يضمن للعرب حقوقهم في الحكم" . وقد انتقل بعض أعضائها الى بيروت واستانبول لتوسيع دائرة نشاطها . واستطاعوا في سنة ١٩٠٦ تأسيس "جمعية النهضة العربية" في استانبول التي كان في مدارسها ومعاهدها عدد كبير من الطلبة العرب . وأنشئ فرع لها في دمشق على أن يكون هو المركز العام^(٢٢) .

الحركة القومية العربية وتنظيماتها الرئيسية

من ناحية أخرى ، كانت حركة المعارضة التركية السرية لحكم السلطان عبد الحميد الثاني ، آخذة بالازدياد ، وتعددت مراكزها وتنظيماتها داخل الدولة وفي الخارج (باريس وامكنة أخرى في أوروبا) . وفي ٢٣ تموز ١٩٠٨ ، قامت "جمعية الاتحاد والترقي"^(٢٣) بانقلاب عسكري أرغم السلطان عبد الحميد على إعادة الدستور المعلق منذ ثلاثين سنة^(٢٤) . وصدرت قرارات عن حرية الكلام والمطبوعات والاجتماعات والعفو العام عن السجناء السياسيين والتأكيد على شعارات الحرية والعدالة والمساواة^(٢٥) . وساد الاعتقاد بان عهداً جديداً قد بدأ ، ولذا عم الابتهاج أرجاء البلاد ، وعد العرب ما حدث انتصاراً لهم أيضاً ، وتعبيراً عن التأييد للإتحاديين والتطلع الى تحقيق الأماني القومية ، أنشأ عدد من العرب المقيمين في استانبول ، جمعية "الإخاء العربي - العثماني" التي أفتتحت رسمياً في اجتماع كبير عقدته الجالية العربية هناك في ٢ أيلول ١٩٠٨ ، وحضره أعضاء من جمعية الاتحاد والترقي^(٢٦) .

ويرى بعض المؤرخين انها كانت أول جمعية علمية عربية بعد اعلان الدستور ، وأول منظمة عربية جماهيرية نوعاً ما^(٢٧). وقد فتحت لها فروعاً في جميع الأقطار العربية تقريباً ، وأصدرت صحيفة ناطقة باسمها وتدعو الى أفكارها^(٢٨). وحين نستقرىء أهداف الجمعية نجد أنها تعبر عن الظرف الدقيق الذي كان يسود الدولة العثمانية في أعقاب الانقلاب العسكري. ولذا أكدت من جهة على ما يعرف بالوطن العثماني ، والحفاظ على الدستور ، وتعزيز الروابط بين العرب وسائر الأقوام العثمانية ، ومن جهة أخرى ، السعي لإعلاء شأن العرب والتأكيد على مآمنحتهم المساواة الدستورية من حق احراز الوظائف والمناصب وغير ذلك من الحقوق المشروعة، ونشر التعليم والثقافة عموماً باللغة العربية ، والحفاظ على العادات العربية ، والتعاون بين أبناء العرب وسائر العثمانيين لتأسيس الشركات التجارية والصناعية والزراعية^(٢٩). ويمكن القول ، ان الجمعية كانت تسعى من وراء هذه الأهداف التوفيقية ، استمالة الاتحاديين لتحقيق مطالب العرب القومية. ولذلك لم يتضمن برنامجها دعوة صريحة للإستقلال أو أي شكل خاص للحكم الذاتي. وهو أسلوب كان لابد منه في ظل حالة الترقب لطبيعة النهج السياسي الذي سيسرون عليه بعد تدبيرهم للإنقلاب ، وموقفهم من المطالب القومية خاصة.

على أية حال ، لم يمض وقت طويل حتى بدأت ممارسات الاتحاديين السياسية تثير الشكوك لدى العرب ، فقد أجريت في تشرين الثاني ١٩٠٨ انتخابات لأول مجلس للنواب في ظل الدستور الجديد ، وأشرفت عليها جمعية الاتحاد والترقي بطريقة تضمن معها فوز الأغلبية العظمى من مرشحيها ، كما أن الدوائر الانتخابية حددت تحديداً يحقق مصلحة العنصر التركي على حساب الأجناس الأخرى ، ولم يكن الترك قط أكثر الأجناس عدداً في الدولة ، وكان العرب في الواقع يفوقونهم عدداً بنسبة تقارب ثلاثة الى اثنين ، ومع ذلك فقد كان مجموع أعضاء (مجلس المبعوثان) الذي

اجتمع في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨ ، ٢٤٥ عضواً منتخباً ، من بينهم ١٥٠ من الترك و ٦٠ من العرب ، أي كان الترك متفوقين بنسبة خمسة الى اثنين. أما في مجلس الأعيان (الشيوخ) - وكان عدد أعضائه أربعون عضواً يعينهم السلطان - فلم يكن فيه غير ثلاثة من العرب^(٣٠). وبذلك خيبت نتائج الانتخابات البرلمان العثماني آمال العرب وأثارت استياءهم^(٣١). وفي الوقت نفسه ، فإن تعزيز الاتحاديين لسلطتهم في الدولة ، بات يشكل خطراً جدياً على مصير السلطان نفسه وعلى مصالح أعوانه. ولما لم يعد أمامه غير استخدام القوة للقضاء عليهم ، فإن انقلاباً مضاداً من تدبيره شهدته العاصمة العثمانية في ١٣ نيسان ١٩٠٩. غير أن الاتحاديين تمكنوا من قمعه بعد مضي عشرة أيام على وقوعه ، وأستقر الموقف لصالحهم بسرعة. وأعلنوا خلع السلطان عبد الحميد وتولية أخيه محمد رشاد العرش (٢٧ نيسان ١٩٠٩). ومنذ ذلك الحين ، أصبحوا " سادة تركيا الحقيقيين "^(٣٢).

لقد أخذ الاتحاديون يؤكدون على مبدأ مركزية السلطة ، وعلى دمج العناصر المختلفة بإسم العثمانية ، أو بالأحرى تركيها. وكانت أولى إجراءاتهم في مجال السياسة القومية ، حل الجمعيات التي ألقتها جماعات من غير الأتراك ، ومن بينها جمعية الأخاء العربي - العثماني. وأصدر قانون بهذا الخصوص ، يحظر قيام جمعيات أو أحزاب لها أهداف سياسية أو تسمية قومية^(٣٣). غير أن نهجاً بهذا الاتجاه ، واعتماد سياسة التريك القسري ، حمل قادة الحركة العربية على الوقوف بوجه الاتحاديين ، واتباع أكثر الوسائل فاعلية لتحقيق الأهداف القومية. وكان هذا بداية لمرحلة أخرى من العمل القومي في الميدانين العلني والسري. وقد شهدت العاصمة العثمانية نفسها نشاطاً واسعاً للعرب المقيمين فيها ، وقام نخبة منهم في صيف ١٩٠٩ بتأسيس (المنتدى الأدبي) ليكون مركزاً فكرياً عربياً ، وبالرغم من تسميته التي جعلت السلطات الرسمية تعترف به (منظمة ثقافية - تهييية) ، إلا أنه

كان في حقيقة الأمر ذات أهداف سياسية ، وهيتة القيادية مؤلفة من أناس كرموا أنفسهم كلياً للكفاح ضد النير التركي^(٣٤) . وتجمع المصادر على ان المنتدى غدا بعد تأسيسه ، المكان الذي يلتقي فيه ابناء البلاد العربية الوافدون الى استانبول والمقيمون . وان برنامجه كان نشر الدعوة للقضية العربية ، وقد استطاع ان يمارس دورا أساسيا في هذا الشأن من خلال صلاته الوثيقة برجال الحركة القومية العربية . فضلا عن ان كبار رجال العرب في العاصمة كانوا يؤازرون المنتدى ويلقون الخطب فيه . ولم تمض الا مدة قليلة ، حتى انتمى الى عضويته الاف من العرب ، وغدت له فروع في سوريا والعراق ، وكذلك مجلة تحمل اسمه . وواصل المنتدى نشاطه القومي حتى اذار سنة ١٩١٥ حين اغلقته سلطات الاتحاديين ، وارسل رئيسه عبدالكريم الخليل وثلاثة من هيئه القيادية الى المشنقة^(٣٥) . ويعكس هذا مدى فاعلية النشاط الذي كان يمارسه المنتدى في بث الفكرة القومية العربية ، والتأثير الذي بلغه في التصدي لسياسة الاتحاديين العنصرية . وبهذا الخصوص يكتب أحد مؤرخي تاريخ الحركة العربية الحديثة قائلا : لقد كان المنتدى من أهم مظاهر نشاط الحركة العربية الحديثة بعد الدستور ومغذياتها . ومن اهم عوامل ازدياد ذلك النشاط واتساع دائرة الفكرة والتكثف حولها . وبيتا عربيا عاما في عاصمة الدولة يلتقي فيه ابناء العرب من نواب وطلاب ومياسيين وموظفين وزوار فيتبادلون احاديث الفكرة العربية ، ومركزا للحركة والنشاط والدعاية القومية العربية . وبهيئة تعمل على التذكير بالامجاد القومية والحقوق العربية وضمائها ، وعلى درء ما يمكن ان يحدق بالكيان العربي من اخطار مما كان يستهدفه غلاة الحركة القومية التركية من الاستعلاء العنصري في الدولة . وكان للمنتدى اهدافا قومية بعيدة المدى لا يعرفها الا الاختصاص ، من ذلك الدعوى الى الانفصال عن الدولة وانشاء دولة عربية في النهاية ، وهذا ما نشر في حينه عن اعترافات بعض قياديه عند محاكمتهم . وان المنتدى كان يستورد بالسر الصحف والمجلات العربية التي كانت تصدر في مصر

واوربا والتي كانت تدعو الى هذه الافكار ، وتحمل على الاتحاديين وتنتقد سياستهم ،
وتبه العرب الى ما فيها من اخطار على كيانهم القومي ليقراها شباب العرب في
الاستانة ...»^(٣٦).

ان المثقفين العرب استطاعوا في تلك الظروف الدقيقة ، وعلى الرغم من كل
التحديات التي كانت تستهدف الهوية القومية ، الوصول بالحركة العربية الى مرحلة
متميزة من الوعي والعمل السياسي . واذا كان المنتدى أول جمعية عربية علمية
مضادة للاتحاديين ، فإن جمعية عربية سرية قد تأسست بعده ببضعة أشهر في العاصمة
العثمانية وذلك في أواخر ١٩٠٩ ، وهي الجمعية القحطانية التي أنشأها ضباط
ومدنيون عرب ، وكان هدفها تحويل الدولة العثمانية الى مملكة ثنائية وذلك بأن
تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها ولغتها العربية على ان
تشكل مع المملكة التركية امبراطورية عربية - تركية على غرار الدولة النمساوية
- المجرية^(٣٧) ويضع السلطان على رأسه تاجا يرمز الى الملكتين ، وهكذا يمكن
الوصول الى الوحدة عن طريق الانقسام ، وحل المشكلة التي أوجدتها سياسة
الاتحاديين المركزية . ومن اصحاب هذا المشروع في الهيئة المؤسسة ، الضابط عزيز
علي المصري الذي مارس دورا قياديا متميزا في نشاط الجمعية حتى ان بعض
الروايات تعدده الرئيس الفعلي لها وكان اختيار الاعضاء يتم بعناية ودقة ، فلم يكن
يسمح لاحد بالانتماء الى الجمعية الا اذا كانت وطنيته فوق مستوى الشبهات ،
ومن يوثق بكتمائه للسر . وكان من بين اعضائها ضباط عرب من ذوي الرتب
العالية في الجيش العثماني . وللجمعية كلمة سر وشارة لاثبات شخصية العضو .
ويتفق المؤرخون على ان نشاط الجمعية كان كبيرا في السنة الاولى من تأسيسها ،
وانها قامت بأعمال تنظيمية واسعة . وتتمثل قيمتها في تاريخ الحركة العربية في
انها أول محاولة معروفة لضم الضباط العرب في الجيش العثماني لميدان العمل

القومي^(٣٨). غير ان عمر هذه الجمعية لا يعرف على وجه التحديد فالروايات بهذا الشأن عديدة ومتناقضة .

ولقد شهدت سنوات ما قبل نشوب الحرب العالمية الاولى ، تعدد مراكز العمل السري العربي ، وتطور برامج السياسة واستقرارها على مبدأ الاستقلال العربي . اذ أسست في باريس أيضا منظمة عربية سرية للغاية هي جمعية " العربية الفتاة". وكان شبان عرب مثقفون يواصلون دراستهم العليا هناك ، وعدد منهم له اتصالات بالنشاط القومي العربي ، وهؤلاء هم المؤسسون لهذه الجمعية في سنة ١٩١١ . وقد اعتمدوا اساليب وصيغ تنظيمية دقيقة تضمن سرية نشاطها . فكان لا بد ان يمر المرشح لعضوية الجمعية بمرحلة اختبار طويلة ، وحين يتم قبوله يدعى ليقسم ان يعمل على تحقيق اهدافها ولو كلفه الامر حياته . فهي تسعى لتحرير البلاد العربية من السيطرة التركية أو أية سيطرة أجنبية أخرى ، وتحقيق استقلالها التام . ويعد هذا تطورا عن البرامج السابقة التي كانت ترمي الى الحكم الذاتي في اطار الدولة العثمانية^(٣٩). ومن اجل توحيد القومية كافة هذه الغاية ، عملت جمعية "العربية الفتاة" على الاتصال بالاحزاب والجمعيات العربية القومية القائمة انذاك ، وكان قد أسس القاهرة اواخر سنة ١٩١٢ ، "حزب اللامركزية الادارية العثماني" وبرنامجه يؤكد لى ضرورة أن يتمتع العرب بحقوقهم كاملة في الدولة العثمانية على أساس الادارة اللامركزية . وامتطاع الحزب الذي قام بتأسيسه عدد من المفكرين والسياسيين العرب ومعظمهم من الذين لجأوا الى مصر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر هربا من الاضطهاد الحميدي ، فتح فروع له في بلاد الشام واقامة اتصال وثيق بينها وبين الجمعيات السياسية العربية الاخرى في الشام والعراق والعاصمة العثمانية^(٤٠). كما تشكلت في بيروت في الوقت ذاته ، هيئة باسم ((لجنة الاصلاح)) مؤلفة من ستة وثمانين عضوا ، تدعو الى الحكم الذاتي وبرنامجهما يقوم

على المبادئ التي ينادي بها دعاة اللامركزية^(٤١) . وتأسست العديد من النوادي والجمعيات ((الاصلاحية)) في بغداد والبصرة والموصل ودمشق وحلب وكانت مناهجها جميعا متشابهة الى درجة كبيرة^(٤٢) .

أسفرت اتصالات " العربية الفتاة " بتلك التنظيمات القومية ، عن الاتفاق على عقد مؤتمر عربي في باريس بهدف توحيد النشاط السياسي ، وتعريف الرأي العام العالمي بالقضية العربية وبخاصة ان الحركة القومية العربية قد بلغت مرحلة تستلزم المزيد من الضغط على الاتحاديين ، وتصعيد النضال من اجل بلوغ الاماني العربية . وفي ١٨ حزيران ١٩١٣ ، انعقد المؤتمر وشارك فيه مندوبون عن التنظيمات العربية القومية والجاليات العربية في أوروبا والولايات المتحدة الامريكية وكذلك شخصيات عربية بارزة ومايبرو على المائتين من العرب مستمعين . واستمر المؤتمر ستة أيام عقد فيها أربع جلسات رسمية ، وانتهى الى مجموعة من القرارات بالاجماع ابرزها تأكيد ضرورة الاعتراف بحقوق العرب السياسية الكاملة ، واشراكهم في ادارة شؤون الدولة اشراكا فعليا ، وان بتاح لاهدافهم الفكرية مجال حر في نظام لامركزي للحكم^(٤٣) . واعلن المؤتمر انه اذا لم تنفذ قراراته ، فان على اعضاء الجمعيات العربية الامتناع عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية الا بموافقة جمعياتهم ، وان تكون القرارات المتخذة برنامجا سياسيا للعرب ولا يسمح لأي عربي ان يرشح نفسه للانتخابات التشريعية الا اذا تعهد سلفا بتأييد هذا البرنامج والسعي لتنفيذه^(٤٤) . وبناء على توصية من المؤتمر ، قام وفد من أعضائه بزيارة السفير العثماني في باريس وقدموا له نسخة من القرارات ، كما زاروا وزير الخارجية الفرنسي وسفارات عدد من الدول الكبرى لهذه الغاية^(٤٥) .

لقد اضطرت حكومة الاتحاديين تحت ضغط الظروف السياسية الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية آنذاك وبخاصة هزيمتها في حرب البلقان وفقدانها معظم اقاليمها الاوربية^(٤٦) ، الى التعامل بمرونة ظاهرية مع المؤتمر ، فأرسلت مبعوثا الى باريس للتباحث مع قيادته بشأن ماصدر من قرارات ، وقد اسفرت مهمة المبعوث عن توقيع اتفاق في منتصف تموز وافق فيه على معظم تلك القرارات ، غير ان الاتحاديين سرعان ما أخذوا يعملون على اضعاف الموقف العربي واثارة النقد للمؤتمر تمهيدا للتراجع والالتفاف عما تم الاتفاق عليه مع مبعوثهم في باريس . وفي ١٨ آب ١٩١٣ صدر فرمان سلطاني بالمصادقة على الاتفاق ولكن بعد ان أدخل عليه الاتحاديون تعديلات جوهرية شكلت تخليات عن التزاماتهم السابقة فيه . مما اكّد الشكوك بنواياهم ، واثار استياء العرب الذين وجدوا في الصيغة الجديدة خدعة وعدم جدية في الاستجابة لمطالبهم القومية^(٤٧) .

ولم يتغير موقف حكومة الاتحاديين من المركزية ومن التريك بل ازداد تطرفا ، واستمرت في سياسة الارهاب لمواجهة المقاومة العربية الشديدة . وقررت الغاء الجمعيات العربية العلنية وابعاد الضباط العرب من وحداتهم في العاصمة العثمانية الى حاميات الولايات النائية ، وتولية القيادات العليا الى الضباط الاتراك في البلاد العربية . واجراءات أخرى في محاولة للقضاء على الحركة العربية القومية^(٤٨) . مما عزز اقتناع بعض العرب بأن اساليب طلاب اللامركزية كانت خاطئة ومطالبهم متواضعة ، وانه من الضروري ان يستقل العرب ، وان سيلهم الى ذلك لا يتم الا بالقوة^(٤٩) . وهذا ما سعت اليه الحركة العربية السرية التي تركزت في جميعتي العهد والعربية الفتاة .

أسست جمعية العهد في استانبول ، وهي جمعية سرية عسكرية صرفة ، في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٣ ، من قبل أحد الضباط العرب القوميين البارزين في الجيش العثماني وهو عزيز علي المصري ، بعد أن وصلت العلاقة مع الاتحاديين الى طريق مسدود ولم يعد هناك أملا في الوصول الى اتفاق أو تفاهم معهم^(٥٠) . وكان المصري قد عاد الى العاصمة العثمانية في صيف ذلك العام ، بعد أن شارك في قيادة المقاومة العربية ضد العدوان الإيطالي الذي كانت تتعرض له ليبيا آنذاك وعلم بما اتخذته حكومة الاتحاديين من قرارات سرية لتشتيت الضباط العرب ، وهو من بينهم ، وتصفية النشاط العربي القومي . فاستقال من منصبه ، وبدأ خطته في تأسيس جمعية سرية تتألف من ضباط الجيش فقط ، ولما كان الضباط العراقيون هم الأكثر عددا بين الضباط العرب في الجيش العثماني ، فانهم احتلوا مكانة مهمة في الجمعية . وقد أسست لها فيما بعد فروع في سوريا والعراق ، واصبحت بالنسبة للضباط مثل جمعية "العربية الفتاة" بالنسبة للمدنيين ، ومع أن الجمعيتين لم تعلم احدهما بوجود الاخرى في بداية الامر غير ان نشاط كل منهما كان متما ومكملا لنشاط الثانية الى أن حلت سنة ١٩١٥ فاتصلت الجمعيتان في دمشق ووحدتا وسائلهما لايقاد الثورة العربية^(٥١) . وجدير بالذكر ، ان جمعية "العربية الفتاة" بعد ان مارست نشاطها في باريس ، انتقل مركزها في اواخر سنة ١٩١٣ الى بيروت ثم الى دمشق بعد اعلان الحرب العالمية الاولى . وقد انضم الى صفوفها مائتان او اكثر من المثقفين القوميين . وكان نحوها يسير بحذر ولكن بسرعة ، حتى اصبحت أهم تنظيم عربي قومي واومعه وانشطه . وتحملت عبئا نضاليا كبيرا خلال الحرب على الرغم من سياسة الارهاب والاعدامات التي كانت تنفذ برجال الحركة القومية العربية آنذاك . وقد قاد التنسيق بينها وبين جمعية العهد والشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة الى التخطيط للقيام بحركة عربية استقلالية ، فانطلقت الثورة العربية الكبرى من

الحجاز في ١٠ حزيران ١٩١٦ . وبادر كثيرون من اعضاء الجمعيتين الى الالتحاق بها^(٥٢).

وهكذا أسفرت الجهود العربية القومية عن انجاز تأريخي شكل نهاية مرحلة مهمة من تاريخ العرب الحديث وبداية تجربة جديدة في مسيرتهم القومية .

الهوامش

(١) آخر الولاية المالية في العراق ، وقد تولى السلطة سنة ١٨١٦ ولغاية سنة ١٨٣١ . وفي عهده بدأت حركة الاصلاحات وبرزت ملامح تحديث المجتمع . وكانت زيارة الامير عبدالقادر الجزائري لبغداد في سنة ١٨٢٦ ، واقام فيها ثلاثة أشهر .

أنظر : علاء موسى كاظم نورم ، حكم المالية في العراق ١٧٥٠-١٨٣١ ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ١٣٨ ، بسام العلي ، الامير عبدالقادر الجزائري ١٨٠٧-١٨٨٣ ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٢٤ .

(٢) تولى السلطة في مصر سنة ١٨٠٥ ولغاية سنة ١٨٤٨ ، ويتميز عهده بالتحويلات الكبيرة على الصعد كافة وبخاصة في مجال الخطط التحديثية للمجتمع . وقد تركت اصلاحاته تأثيرا كبيرا لدى الامير عبدالقادر الجزائري الذي زار مصر سنة ١٨٢٥ .

فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديثة ، ترجمة عفيفة البستاني ، موسكو ١٩٧١ ، ص ١٠٦ .

(٣) أنظر : العسلي ، المصدر السابق ، ص ٩ ، ١٠ ، ٢٤ ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥-٢٠٦ ، سيار كوكب الجميل ، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦ ، ط ١ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٤١٠ .

(٤) للتفاصيل راجع :

فرحات عباس ، الثورة الجزائرية أو ليل الاستعمار ، ترجمه عن الفرنسية وليم خوري ، دمشق ١٩٦٤ ، ص ٩٥-١١٨ .

(٥) الجميل ، المصدر السابق ، ص ٤١٦ .

(٦) للتفاصيل راجع :

عبدالرحمن تشايجي ، المسألة التونسية والسياسية العثمانية ١٨٨١-١٩١٣ ، نقله عن الفرنسية وعلق عليه عبدالجليل التميمي ، ط ١ ، تونس ١٩٧٣ ، ص ١٢٥ ، حسن حسيني عبدالوهاب ، تاريخ تونس ، ط ٥ / الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٦ ، ص ٢١٣-٢١٦ ، نقولا زيادة ، تونس في عهد الحماية ١٨٨١-١٩٣٤ ، القاهرة ١٩٦٣ ، محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس ، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة ، دار سراس للنشر ، تونس ١٩٨٠ ، ص ٩٦-٩٩ .

(٧) للتفاصيل راجع :

محمد العربي الزبيري ، مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث ، الجزائر ١٩٧٥ ، عبدالله العروي ، تاريخ المغرب العربي ، ترجمة ذوقان فرقوط ، بيروت ١٩٧٧ ، علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٨) للتفاصيل راجع :

عبدالرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي ، القاهرة ١٩٤٩ ، احمد عبدالرحيم مصطفى ، تاريخ مصر السياسي من الاحتلال الى المعاهدة ، القاهرة ١٩٦٧ .

٩- للتفاصيل راجع :

لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩-٣٠٤ .

10- Robert Ergang, Europe Since Waterloo, Boston, 1954, P. 317.

١١- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة ناصرالدين الأسد ، واحسان عباس ، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ١٦٧ .

١٢- عبدالعزيز الدوري ، التكوين التاريخي للأمة العربية ، دراسة في الهوية والوعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٤٩-١٥١ ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

١٣- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١١٩-١٢٠ .
وأنظر : محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، تاريخ ومذكرات وذكريات وتعليقات ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٧١ ، ص ٩٢ ، ٩٤ .

١٤- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٢٠-١٢١ .

١٥- المصدر نفسه ، ص ١٥٠-١٥١ .

١٦- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٥١-١٥٣ .

١٧- المصدر نفسه : ص ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ .

وأنظر دروزة ، المصدر السابق ، ص ٩٥-٩٨ .

١٨- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٦١-١٦٢ .

١٩- أنظر :

محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط٢ ، مصر ١٨٩٦ ، محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني ، أسباب الخطا الامبراطورية العثمانية وزوالها ، بيروت ١٩٥٤ .

يقول المؤرخ البريطاني دزموند سيورث ، ان السلطان عبدالحميد الثاني ، كان يدير امبراطورية أشبه بعربة خشبية مترنحة تقعقع في سيرها وقد رقت وطوقت بقطع معدنية ، ومن بعده سارت هذه العربة وقيادة سائقين ضالين جدد ، في طريق أكثر وعورة ، وأخذت تفقد وهي تتمايل مرة مصباحاً واخرى باباً ، وأخذت نوابضها تنحطم وعجلاتها تتطاير الى ان توقفت ، وتزامن خرابها مع الحرب العالمية الأولى .

دزموند سيورث ، تاريخ الشرق الأوسط الحديث ، نقله الى العربية زهدي جارا الله ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٨١ .

٢٠- ولد في حلب سنة ١٨٤٩ ، وهو من أسرة شامية مشهورة ، وبدأ حياته العملية بالاشتغال في الصحافة واخامة كما دخل ميدان الوظائف الحكومية . وقد أصدر في حلب جريدتي الشهباء والاعتدال وذلك في سنتي ١٨٧٧ و ١٨٧٩ . وكان يندد بالحكم الاستبدادي الذي تسير عليه الدولة العثمانية . وبسبب ظروف الاضطهاد في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، ومطاردة السلطات له باستمرار ، اضطر الى ترك الشام واللجوء الى القاهرة في سنة ١٨٩٨ . وهناك أخذ ينشر المقالات الفكرية والسياسية في صحفها . وكان يندد بالاستبداد ويدعو الى مقاومة وينبه العرب الى حقوقهم .

وقد ألف كتابين (طبائع الاستبداد) و (أم القرى) . وهذان الكتابان - من حيث هما مشاركة في الحركة العربية - يتبؤان مكانة فريدة وهدهما في أصالتهما ، واتساع أفقهما ، وجزأتها وفي سنة ١٩٠٣ توفي الكواكبي في القاهرة .

راجع : انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، دروزة ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢٥٤ .

٢١- أنظر :

دروزة : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ ، البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩ ، ترجمه عن الانجليزية كريم عزقول ، ط ٣ ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ٣٢٣-٣٢٥ ، سليمان موسى ، الحركة العربية ، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٢٣ ، علي اغحافطة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب

في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤ ، ط ٣ ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٠٦ ، الدوري ،
المصدر السابق ، ص ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ .

٢٢- مصطفى الشهابي ، القومية العربية ، تاريخها ومراميها ، ط ٢ ، القاهرة
١٩٦١ ، ص ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، دروزة ، المصدر السابق ، ص ١٠١ ، الحافظة ،
المصدر السابق ، ص ١٣٣-١٣٤ ، الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ ،
١٩٦ .

٢٣- المنظمة الاساسية في حركة المعارضة التركية السرية (تركيا الفتاة) وقد ألفت
سنة ١٨٩٤ .

للتفاصيل راجع :

أرنست أ. رامزور ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة صالح احمد العلي ، بيروت
١٩٦٠ .

٢٤- كان الدستور العثماني قد صدر في ٢٣ كانون الأول ١٨٧٦ بعد بضعة
أشهر من تسلم السلطان عبد الحميد الثاني للسلطة ، وأعد مشروعه مدحت باشا
رئيس الوزراء آنذاك . غير أن السلطان عبد الحميد عطله سنة ١٨٧٧ .

٢٥- انظر :

Bernard Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London, 1968, P. 207.

لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ، حوراني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ،
سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٢٤-٢٥ ، كارل بروكلمان ، تاريخ
الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط ٦ ، بيروت
١٩٧٤ ، ص ٥٩٩ .

٢٦- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٧٦-١٧٧ .

وأنظر : دروزة ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، الحافظة المصدر السابق ،
ص ١٠٧ ، ١٣٥-١٣٦ .

(٢٧) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٩ ، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ ،
الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٢٨) أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٢٩) الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

وانظر : الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩-١٩٩ .

(٣٠) أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ ، لوتسكي ، المصدر
السابق ، ص ٤٠٠ .

وانظر : بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

(٣١) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٠ .

(٣٢) للتفاصيل راجع :

Lewis , op.cit . , pp. 215-217 ; Joseph Heller, British Policy
towards the Ottoman Empire 1908-1914, London, 1983, PP.
2-40.

(٣٣) دروزة ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ ، سليمان موسى ، المصدر

السابق ، ص ٣٢ ، الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٣٤) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٢-٤٠٣ .

(٣٥) راجع : أحمد عزت العظمي ، القضية العربية ، اسبابها ، مقدماتها ، تطوراتها

ون نتائجها ، ط ٣ ، ط ١ ، بغداد ١٩٣١ ، ص ١٧-١٩ ، أنطونيوس ، المصدر

السابق ، ص ١٨٤-١٨٥ ، اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية ،

القاهرة ص ٣٥-٣٦ . ، سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٣٢-٣٣ ،

الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٣٦) دروزة ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥-٣٥٧ .

(٣٧) بعد الهزائم العسكرية التي تكبدتها النمسا على يد القوات الفرنسية

السردينية في موقعي ماجنتا (٤ حزيران ١٨٥٩) وسلفرينو (٢٤ حزيران من العام

نفسه) ، وموقعة سادوا على يد القوات البروسية (٣ تموز ١٨٦٦) ، برزت فكرة تقسيم الامبراطورية الى خمس دول يجمعها اتحاد هي : ١- النمسا الالمانية ٢- هنغاريا المجرية ٣- بوهيميا الجيكية ٤- يوغسلافيا السلوفينية الصربية الكرواتية ٥- غاليسيا البولندية . ولكن بعد مفاوضات بين الاطراف المعنية تم التوصل الى تسوية في شباط ١٨٦٧ أقامت النظام الثاني للنمسا والمجر وعقدتضاهما يطلق على الامبراطورية اسم ((النمسا والمجر)) وتتألف من دولتين مستقلتين أحدهما عن الأخرى ، وعلى قدم المساواة معاً في نظر القانون ، ويحكمهما عامل واحد يلقب (امبراطور النمسا وملك المجر) ويكون نمساوياً أنظر:

Carlton J. H. Hayes, A Political and Cultural History of Modern Europe, Vol. II, New York, 1951, PP. 172-3.

- ٣٨- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
وأنظر ك الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٧٠ ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ ، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
٣٩- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٨٧-١٨٨ .
٤٠- المصدر نفسه ، ص ١٨٥ ، دروزة ، المصدر السابق ، ص ٣٦٠ ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ ، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .
٤١- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
٤٢- لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٨ ، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
٤٣- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٩١-١٩٢ ، دروزة ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ .
وأنظر : الأعظمي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٧-٩٨ .
٤٤- دروزة ، المصدر السابق ، ص ٤٣٨-٤٣٩ ، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٥٤ ، الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

٤٥- سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٣٨.

وأنظر : دروزة ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩-٤٤٠.

٤٦- عن حرب البلقان التي بدأت في تشرين الأول ١٩١٢ وانتهت بهزيمة العثمانيين وموافقتهم على الشروط التي فرضتها دول البلقان المتحالفة في مائس ١٩١٣.

راجع :

Hayes, Op. Cit., II, P.500.

٤٧- راجع :

انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٩٣-١٩٤ ، دروزة ، المصدر السابق ، ص ٤٤٣-٤٤٢ ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤١١-٤١٢ ، حوراني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، المصدر السابق ، ص ٣٩-٤٠ ، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٥٥-١٥٦ ، الدوري ، المصدر السابق ص ٢٥٨ ، ٢٦٢.

٤٨- الأعظمي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٥-٥٧.

٤٩- حوراني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩.

٥٠- الأعظمي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨.

٥١- انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧.

وأنظر الأعظمي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٦ ، ٥٨ ، سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤١٢ ، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١١٤.

٥٢- راجع :

انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ ، دروزة ، المصدر السابق ، ص ٤٨٠ ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٤ ، سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص

٣٤، الحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ ،
محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤) ، القاهرة ،
ص ٢٧٨ .